الفصل الثاني

التعلم النشط و «النظرية البنائية»

مقدمة

ماهية البنائية

أشكال البنائية

الافتراضات المعرفية للفلسفة البنائية

المبادىء الرئيسية للتعلم في ضوء البنائية

بيئة التعلم البنائي

دور المعلم البنائي

دور المتعلم البنائي

البنائية الاجتماعية

مبادىء البنائية الاجتماعية

مقدمة

ظهرت عدة فلسفات حديثة تعد كل منها أساس لطرق تدريس تستخدم في العملية التعليمية ومن هذه الفلسفات « الفلسفة البنائية» والتي تشتق منها عدة طرق تدريسية مختلفة تقوم عليها عدة نماذج تعليمية متنوعة.

وقد ظهر اهتمام كبير منذ نهاية الثمانينات لتجريب العديد من الطرق غير التقليدية في علميتي التدريس والتعلم، وقد انبثقت بعض هذه الطرق عن النظرية البنائية التي يشتق منها عدة نماذج تدريسية متنوعة ومفيدة، ولها قيمة كبيرة في عملية التعليم والتعلم.

إن النظرية البنائية ظهرت كنظرية بارزة للتعلم في العقد الماضي نتيجة لأعمال ديوي **Dewey**، وبياجيه **Piaget**، وبرونر **Bruner**، وفيجوتسكي **Vygotsky**، الذين قدموا سوابق تاريخية للنظرية البنائية والتي تمثل نموذج للانتقال من التربية التي تستند على النظرية السلوكية إلى التربية التي تستند على النظرية المعرفية.

ولقد سادت الأفكار البنائية بالتدريج، وانتشرت إلى أن تم تعديل للنموذج البنائي في صورته الحديثة القائم على البنائية الحديثة بواسطة «سوزان لوك هورسلي» (١٩٩٠م) (**Susan Loucks Horsley**)، وتهتم الفلسفة البنائية بنمط بناء المعرفة وخطوات اكتسابها، وتعتبر الفلسفة البنائية من الفلسفات الحديثة التي يشتق منها عدة طرق تدريسية متنوعة، وتقوم عليها عدة نماذج تعليمية متنوعة، وتهتم الفلسفة البنائية بنمط بناء المعرفة وخطوات اكتسابها «.

فالبنائية تمتلك جذورًا متعددة في علم النفس والفلسفة من وجهة نظر جان بياجية، فالبنائية ركزت على النشاط، ليس فقط على الاستجابة للمثير كما في السلوكية، ولكن على المشاركة والبحث لصنع المعاني، فالمتعلم لا يتلقى

الخبرة ويختزنها في بنيته المعرفية فقط، بل يقوم بعمل تفسيرات لا نهائية ولا حدودلها.

فالتعلم من وجهة نظر البنائيين هو صنع المعنى وبناء تنظيمات معرفية، وأن المدخلات الحسية مثل الكلام والكتابة لن يكون لها معنى إلا عندما تترابط مع البنية المعرفية للمتعلم، فالبنائية تعتبر أن الفهم هو ناتج عملية التعلم، فالتعلم بهذا المفهوم يتطلب إعادة بناء البنية المعرفية للمتعلم باستمرار بحيث تحتفظ بمدى واسع من الخبرات والأفكار مما يستلزم النظر إلى المتعلم على أنه مشارك وصانع فعال لتعلمه من خلال عملية التوازن والتكامل بين البنية المعرفية والخبرات الجديدة.

ماهية البنائية

وهناك بعض التعريفات الخاصة بالبنائية ومنها ما يلي:

كما يُعرفها «رفيق عبد الرحمن ربيع، ٢٠٠٥» بأنها الفلسفة القائمة على معالجة المعلومات ذاتيًا من قبل المتعلم وتفاعلها مع البيئة وموجوداتها للحصول على الهدف المنشود وهو تنمية مهارات ما وراء المعرفة وتوليد المعلومات.

يُعرفها «أحمد النجدي وأخرون، ٢٠٠٥»بأنها « بناء المعرفة بواسطة المتعلم، معتمدًا في ذلك على خبراته ونشاطه العقلي، بحيث ينتج نماذج وتصورات عقلية تفسر ما يدركه ويفهمه، أي أننا نتصور الواقع الخارجي بطريقة مختلفة عن بعضنا البعض».

ويُعرفها « عبد الحي السيد، ٢٠٠٣ « بأنها» تلك النظرية التي تحاول الكشف عن العمليات التي تتم من خلالها اكتساب المتعلم المعرفة، اعتمادًا على المواءمة بين ما لديه من خبرات سابقة موجودة في مخزونة المعرفي والخبرات الجديدة التي يكون بصددها.

كما عرفها الميهي، ٢٠٠٣ « بأنها: « الإجراءات التي تمكن الطالب من القيام بالعديد من المناشط التعليمية أثناء تعليمه للعلوم، وتؤكد على مشاركته الفعلية

في تلك المناشط، بحيث يستنتج المعرفة بنفسه، ويحدث عنده التعلم القائم عن الفهم وبمستويات متقدمة تؤدي إلى إعادة تنظيم البنية المعرفية للطالب وما فيها من معلومات»

ويرى « كمال عبد الحميد زيتون، وعادل السعيد، ٢٠٠١» أن البنائية هي توليفًا بين عدد من الأفكار المستفادة والمستمدة من ثلاثة مجالات وهى « علم النفس المعرفي، علم النفس النمو، أنثروبولوجيا «، ولقد أسهم المجال الأول بفكرة أن العقل المعرفي يكون نشطًا في بناء تفسيراته للمعرفة ويُكّون استدلالاته منها، كما أسهم المجال الثاني بفكرة تباين تركيبات الفرد في مقدرته على التنبؤ تبعًا لنموه المعرفي، والمجال الثالث فقد أسهم بفكرة أن التعلم يحدث بصورة طبيعية باعتباره عملية ثقافية مجتمعية يدخل فيها الأفراد كممارسين اجتماعيين يعملون سويًا لحل مشكلاتهم واتخاذ مهام ذات معنى.

ويُعرفها «مارتن» (**Martin**، ٢٠٠٠) على أنها» بناء المعرفة بواسطة المتعلم اعتمادًا على خبراته الشخصية، والبني المعرفية المسبقة الموجودة لديه.

كما يؤكد (وليم عبيد تاوضروس، ٢٠٠٢» قائلا... أن البنائية في أبسط توصيفاته لها هي أن يبنى المتعلم معرفته من خلال تفاعله المباشر مع مادة التعلم ثم ربطها بما لديه من خبرات ومعلومات سابقة وإحداث تغيرات بها على أساس المعاني الجديدة ليولد في النهاية معرفة جديدة يدعمها المتعلم ويطورها من خلال الحوارات والمناقشات الجماعية مع معلميه ومع أقرانه المتعلمين.

ويُعرفها (أحمد جابر السيد، ٢٠٠٠) بأنها « تستند إلى البنية المعرفية التي يشكلها المتعلم من عقله تتأثر بخبراته السابقة وبعوامل السياق الذي يقوم فيه المعلومات الجديدة، لذلك وحتى يحدث التعلم يجب تزويد المتعلم بالخبرات التي تمكن من ربط المعلومات الجديدة بما لديه من معرفة سابقة أو إعادة تشكيل المعاني السابقة له.

ويرى «سيلدن» (**Selden**, ١٩٩٨) بأنها « تنظيم فلسفي قائم على فكرة أن المتعلم لا يمكنه اكتساب المعرفة بشكل سلبي بل لابد من أن يكون ايجابيًا في عملية اكتسابه للمعرفة وأن المعرفة الجديدة هي ناتج متراكب على المعرفة السابقة».

وعرفها «أبلتون»Appleton، ١٩٩٧))، بأنها» بناء الفرد للمعرفة العلمية التي يكتسبها بنفسه، وذلك من خلال الخبرات التعليمية التي مر بها، والنقطة الرئيسية في البنائية هي الأفكار المسبقة التي يستخدمها المتعلم في فهم الخبرات والمعلومات الجديدة. وبالتالي يحدث التعلم عندما يكون هناك تغيير في الأفكار المسبقة، ويتم ذلك عن طريق تزويد المتعلم بمعلومات جديدة، أو إعادة تنظيم ما لديه بالفعل من معلومات».

ومما سبق يتضح أن البنائية نظرية معرفية تؤكد على أن المعرفة يبنيها الفرد بفاعلية ونشاط، وليست التي يتم استقبالها بشكل مباشر، والتعلم ما هو إلا عملية تكيف مع العالم المحيط بالفرد ويعتمد على خبراته، فالبنائية المعرفية تركز على المتعلم الفرد كباني للمعرفة، فالمتعلم يشارك في عملية التعلم، فالبنائية ترفض أن يكون التعلم مجرد نقل المعلومات، وإنما تعتبره عملية بناء وإعادة بناء للمعرفة، فالمتعلم يفسر المعلومات الجديدة ويربط بينها وبين المعلومات الموجودة سلفًا في بنيته المعرفية، بالإضافة إلى أنها تؤكد على الدور الاجتماعي للمتعلم.

أشكال البنائية

تتعدد أوجه وأشكال البنائية وتتمثل فيما يلى:

أ- البنائية البسيطة أو البنائية الشخصية (Trivial Constructivism):

تعد من أبسط صور البنائية، وهى ترى أن المعرفة القبلية للمتعلم ذات أثر جوهري في بناء المتعلم النشط للمعرفة، وأن نظام التعلم يرتكز أساسًا على توالى الأفكار من البسيط إلى المعقد.

ب- البنائية الجذرية (Radical Constructivism):

وهى تقوم على مبدأ أن البنيات الذهنية المبنية من خبرات الماضي تساعد في ترتيب تدفق الخبرات المستمرة، ولكن عندما تفشل هذه البنيات في عملها إما لضغوط داخلية أو خارجية فإن هذه البنيات تتغير من أجل محاولة التكيف مع الخبرة الجديدة.

جـ- البنائية الاجتماعية (SocialConstructivism):

تؤكد البنائية الاجتماعية على أهمية البيئة الاجتماعية للمتعلم، وأن التعلم يتم من خلال البيئة الاجتماعية، وتشتمل البيئة الاجتماعية للمتعلم على الأفراد الذين يؤثرون بصورة مباشرة على المتعلم، ومنهم المعلم والأصدقاء والأقران والمدير وغيرهم، ومن الأشياء المهمة التي تلعب دورا في التعلم البنائي الاجتماعي، عملية التفاوض، وهى العملية التي يتم فيها الوصول إلى اتفاق في الرأي حول موضوع ما، وتساعد عملية التفاوض في اختيار الطريقة المناسبة للتعليم والتعلم، وفى تطوير بيئة التعلم داخل الفصل الدراسي.

د- البنائية الثقافية (CulturalConstructivism):

وهى تتجه إلى ما وراء البيئة الاجتماعية لمواقف التعلم فيما يطلق عليه سياق التأثيرات الثقافية، وما يتضمنه من عادات وتقاليد وديانات وأعراف ولغة، ويؤكد هذا الاتجاه على أن ما نحتاج إليه هو مفهوم جديد للعقل، ليس كمعالج للمعلومات بل كوجود بيولوجي يبنى نظامًا تتواجد فيه الأدوات والأنظمة الرمزية المستخدمة لتسهيل التفاعل الاجتماعي والثقافي، ويقصد بالأدوات «اللغة» وغيرها من الأنظمة المعرفية والأدوات التي نستخدمها للتأثير على طريقة تفكيرنا.

هـ- البنائية النقدية (CriticalConstructivism):

يصف (**Taylor**) البنائية النقدية بأنها معرفة اجتماعية تخاطب السياق الاجتماعي الثقافي لبناء المعرفة، ويتضح دورها كمحك ومرجع للإصلاح الثقافي، ويستفاد من هذه النظرية كإطار فكرى من أجل العمل على تنمية عقلية متفتحة دائمة التساؤل من خلال التحاور والتأمل النقدي للذات.

و- البنائية التفاعلية (InteractiveConstructivism):

إن الملمح العام للبنائية التفاعلية في أن التعلم ذو بعدين، أحدهما خاص والآخر عام، وأن المتعلم يبنى معرفته عندما يكون قادرًا على التفاعل مع العالم الفيزيقي من حوله ومع غيره من الأفراد، أما الملمح الخاص للبنائية التفاعلية فيتمثل في أن المعنى يبنى عندما يتأمل المتعلم تفاعلاته، وعندما يتوفر

للمتعلم الوقت للتفاعل والتأمل ؛ مما يساعده على ربط الأفكار القديمة بخبراته الجديدة.

ز- البنائية الإنسانية (HumanityConstructivism):

تؤكد البنائية الإنسانية على أن العمليات المعرفية التي يوظفها المحترفون الذين ينتجون أعمالًا خارقة للعادة هي نفسها التي يوظفها المبتدئون الذين ليس لديهم خبرة واسعة في المجال، ففي كلتا الحالتين يلجأ الفرد إلى بناء المعنى عن طريق تكوين علاقات بين المفاهيم الجديدة والمفاهيم الأخرى التي هي جزء من الإطار القائم للمعرفة السابقة فهي آلية لصناعة المعنى، والمعرفة هنا تمثل إطارًا هرميًا لتنظيم المفاهيم المرتبطة بعلاقات تبادلية ويتطلب ذلك الربط بين المعرفة الجديدة والمعرفة القائمة بالفعل.

الافتراضات المعرفية للفلسفة البنائية

تقوم الفلسفة البنائية في تصورها للمعرفة البنائية (Constructive Epistemology) على افتراضيين أساسيين هما ما يلي:

أ- الافتراض الأول

يبنى الفرد الواعي المعرفة اعتمادًا على خبرته ولا يستقبلها بصورة سلبية من الآخرين ويختص هذا الافتراض باكتساب المعرفة، كما يعتبر هذا الافتراض عماد المعرفة البنائية، وبالنظر إلى هذا الافتراض نظرة متعمقة نجد أنه يتضمن مجموعة من النقاط الهامة وهى كالتالي:

- يبنى الفرد المعرفة الخاصة به بنفسه عن طريق استخدام العقل.
- الخبرة هي المحدد الأساسي لمعرفة الفرد، وهذا يعنى أن المعرفة ذات علاقة بخبرة المتعلم وممارسته ونشاطه في التعامل مع معطيات العالم المحيط به، أي أن المعرفة لا تنفصل عن شخصية الفرد الباحث عن المعرفة، ولا عن مواقف الخبرة المنبثقة عنها.

- المفاهيم والأفكار والمبادىء « وغيرها من بنية المعرفة « لا تنتقل من فرد لآخر بنفس معناها، فالمستقبل لها يبنى لنفسه معنى خاص به.

ب - الافتراض الثاني

إن وظيفة المعرفة هي التكيف مع تنظيم العالم التجريبي، وكذلك خدمة تنظيم العالم التجريبي، وليس اكتشاف الحقيقة الوجودية المطلقة « ويقصد بالعملية المعرفية العقلية التي يصبح الفرد بمقتضاها واعيًا بموضوع المعرفة وهى تشمل الإحساس والإدراك والانتباه والتذكر والربط والحكم والاستدلال وغيرها.

المبادىء الرئيسية للتعلم في ضوء البنائية

- التعلم عملية بنائية، حيث أن التعلم هو عملية بناء تراكيب معرفية جديدة تنظم وتفسر خبراته مع معطيات وظواهر العالم المحسوس المحيط به.
- التعلم عملية نشطة ومستمرة، حيث يبذل المتعلم جهدًا عقليًا للوصول إلى اكتشاف المعرفة بالاعتماد على نفسه.
- التعلم عملية غرضية التوجه، فالتعلم هو تعلم غرضي يسعى خلاله الفرد لتحقيق أغراض معينه تسهم في حل مشكلة يواجهها أو تجيب عن أسئلة محيرة لديه أو ترضى نزعة ذاتية داخلية لديه نحو تعلم موضوع ما، وهذه الأغراض هي التي توجه أنشطة المتعلم وتكون بمثابة قوة الدفع الذاتي له وتجعله مثابرًا في تحقيق أهدافه.
- المعرفة القبلية للمتعلم شرط أساسي لبناء التعلم ذي المعنى، حيث أن التفاعل بين معرفة المتعلم الجديدة ومعرفته القبلية تعد أحد المكونات المهمة في عملية التعلم ذي المعنى، فقد تكون هذه المعرفة بمثابة الجسر الذي تعبر عليه المعرفة الجديدة إلى عقل المتعلم، وقد تكون عكس ذلك فتكون بمثابة العقبة أو الحاجز الذي يمنع مرور هذه المعرفة إلى عقل المتعلم.
- مواجهة المتعلم بمشكلة أو مهمة حقيقية تهيئ أفضل الظروف للتعلم، حيث أن التعلم القائم على حل المشكلات يساعد التلاميذ على بناء معنى لما

يتعلمونه وينمى الثقة لديهم في قدراتهم على حل المشكلات.

- الهدف الجوهري من عملية التعلم، هو إحداث تكيفات تتواءم مع الضغوط المعرفية الممارسة على خبرة الفرد، والضغوط المعرفية هي عناصر الخبرة التي يمر بها الفرد والتي لا تتوافق مع توقعاته، وتسبب له حاله من الاضطراب لدى الفرد نتيجة لمروره بخبرة جديدة عليه، وهدف التعلم في البنائية هو إحداث التوافق والتكيف مع هذه الضغوط المعرفية لدى المتعلم.
- النمو المفاهيمى ينتج من خلال التفاوض حول المعنى، وتتغير تصوراتنا الداخلية من خلال التعلم التعاوني، أي أن الفرد لا يبنى معرفته من معطيات العالم الخارجي من خلال أنشطته الذاتية معها فقط، ولكن يتم بناء المعرفة من خلال التفاوض الاجتماعي مع الآخرين، وفى عملية التفاوض الاجتماعي هذه يتم التأكيد على الأمرين التاليين:

- أن عملية المفاوضة تؤدى إلى حوار مشترك بين البشر ولولاها لانعدم التفاهم المشترك.
- أن وصول الأفراد لمعنى مشترك حول ظاهرة معينة لا يعنى انعدام الفروق الفردية بينهم.

وبالتالي فالنظرية البنائية مشتقة من كل من نظرية بياجيه (البنائية المعرفية) ونظرية فيجوتسكي (البنائية الاجتماعية) وبذلك فالتعليم ينحصر في رؤيتين:

١. رؤية «بياجيه» (**Jean Piaget**)، التي تشير إلى أن التعليم يتحدد في ضوء ما يحصل عليه المتعلم من نتائج منسوبة لدرجة الفهم العلمي.

٢. رؤية «فيجوتسكي» (**Vygotsky**)، التي تشير إلى أن التعلم يتحدد في ضوء سياق اجتماعي يتطلب درجة من التمهن في تعلم مادة العلوم.

ومما سبق يتضح أن البنائيين يؤكدون على التعلم القائم على المعنى، فالمتعلم يستخدم معلوماته ومعارفه في بناء المعرفة الجديدة؛ ولذلك يجب تشجيع التلاميذ على بناء معارفهم بأنفسهم، وعلى المعلم مساعدتهم في توضيح أفكارهم، ويقدم لهم أحداثًا تتحدى تلك الأفكار وتشجع على إنتاج تفسيرات متعددة، ويمدهم

بالفرص لاستخدام هذه الأفكار في مواقف متعددة، ويشجعهم على القيام بمناشط تُحدث التعلم ذي المعنى.

بيئة التعلم البنائي

تتضح خصائص بيئة التعلم البنائي التي تتحول من التركيز على المعلم إلى التركيز على المتعلم والاهتمام ببيئات التعلم فيما يلي:

- بيئة تساعد على نشاط المتعلم في ربط المعارف الجديدة بالمعارف السابقة.
- تدعيم التعلم التعاوني لا التعلم التنافسي.
- تقدم مشكلات تعليمية حقيقية ترتبط بواقع المتعلم.
- هدفها الأساسي هو بناء المعنى وليس سرد المعرفة.
- تتمتع بالمرونة والابتكار.
- تتمتع بالثراء وتعدد الممارسات التدريبية.
- تشجع عملية التفاوض الاجتماعي بين الطلاب.
- تحث الطلاب على أن يربطوا بين ما يتعلمون وأن يعيدوا صياغة الأفكار، وأن يتوصلوا إلى نتائج إبداعية.
- الارتباط الوثيق بين المحتوى وطرق تدريسه وحاجات واهتمامات وميول الطلاب.
- تعطى للمتعلمين شعورا بالاستمتاع أثناء التعلم.
- بيئة تتسم بالمرونة والنشاط.

دور المعلم البنائي

إن وظيفة المعلم في ظل البنائية هي تسهيل بناء المعرفة لدى المتعلمين، فهو موجه ومرشد للتعلم ويمكن تحديد أدوار المعلم البنائي فيما يلي:

- يأخذ المعرفة السابقة للطلاب بعين الاعتبار ويقدر أهميتها في تعلمهم.
- التركيز على التعلم لا على التدريس.
- يؤمن بأن التعلم لا يتضمن امتلاك المفاهيم الجديدة وتوسيعها فقط، وإنما إعادة تنظيم المفاهيم السابقة أيضا.
- يشجع استقلالية المتعلم ومبادراته.
- يحفز الطلاب على الوصول إلى المعلومة بأنفسهم.
- يشجع التفاعل والحوار بين الطلاب بعضهم البعض.
- يعتمد على العديد من المراجع والكتب التي تثرى المعرفة.
- تهيئة فرص للمتعلمين تسمح لهم ببناء المعرفة الجديدة.
- يستخدم الأسئلة مفتوحة النهاية ويشجع الطلاب على المناقشة فيما بينهم.
- يستخدم التعلم التعاوني الذي يساعد في تحقيق التعلم الجماعي والاستفادة من الخبرات المتنوعة لدى الطلاب.
- تشجيع الاستقصاء لدى المتعلم.
- يساعد المتعلمين على بناء المعنى لتعلمهم من خلال التفاعلات مع الآخرين في البيئة المحيطة بهم، وذلك باستخدام الأنشطة الاجتماعية.
- دمج المتعلمين في مواقف تعلم حقيقية، أي أنه يربط بين التعلم والواقع.
- الاهتمام باحتياجات وميول الطلاب.
- ينوع في أساليب التقويم لتتناسب مع مختلف الممارسات التدريسية.

- مشارك في التعلم وليس مقدم للمعرفة.
- ينوع في الأساليب والطرق الحديثة في التدريس.
- يهتم بتصميم الأنشطة التعليمية المرتبطة بمادته.

يتضح مما سبق أن دور المعلم في ظل البنائية دورًا ايجابياً، حيث أنه يشجع ويحفز الطلاب للتعلم، ويثير انتباههم إلى كل ما يقال داخل حجرة لدراسة، فالمعلم البنائي هو المعلم الذي يعتمد على العديد من طرق التدريس الحديثة، يصمم الأنشطة الفعالة التي تثير اهتمام الطلاب وتتوافق مع طبيعة المرحلة العمرية الخاصة بهم وتراعى اهتماماتهم واحتياجاتهم وميولهم.

دور المتعلم البنائي

إن المتعلم في ضوء البنائية لدية العديد من الأدوار ومنها ما يلي:

- لديه القدرة على التعلم الذاتي.
- لدية القدرة على أداء ما يطلب منه من مهام بنشاط ودقة.
- يقوم بالمناقشة والحوار البناء مع زملائه داخل الفصل.
- يكتشف المعرفة بنفسه، كما يقوم بإعادة اكتشاف المفاهيم العلمية.
- يتحمل مسئولية تعلمه، وقادر على البحث عن المعلومة بنفسه.
- قدرته على اتخاذ القرارات الخاصة بعملية التعلم.

البنائية الاجتماعية

يشمل العالم الاجتماعي للمتعلم الأفراد الذين يؤثرون بشكل مباشر على المتعلم، ومنهم المعلم، الأصدقاء، الأقران، المدير وجميع الأفراد الذين يتشارك أو يتعامل معهم المتعلم من خلال الأنشطة المختلفة، أي انه يؤخذ في الاعتبار البيئة المجتمعية للمتعلم.

يُعد «ليف فيجوتسكى» (**Lev Vegotsky**) عالم النفس الروسي من أكبر رواد البنائية الاجتماعية، وأساس هذه البنائية هي عملية صنع المعنى من خلال اللغة في التعليم، فالمعرفة تكون عن طريق التفاعل الاجتماعي بصوره المختلفة، ومن ثم فإن فكر «فيجوتسكى « يعتمد على أن كلًا من الثقافة والمجتمع من العوامل المؤثرة على تنمية معرفة المتعلم، كما أن العامل الأكثر أهمية في بناء المعنى لدى المتعلم هو الحوار والمناقشة بين المعلم والمتعلمين داخل حجرة الدراسة.

لذا فقد اهتم فيجوتسكى بالنمو الاجتماعي في التعليم حيث يرى أن العقل ينمو نتيجة مواجهة الأفراد لخبرات جديدة، وإصرارهم لحل التعارضات التي تفرضها هذه الخبرات، وفى محاولة لتحقيق الفهم، يربط الأفراد المعرفة الجديدة بالسابقة، ويبنون معنى جديدًا وتختلف أفكار فيجوتسكى عن بياجيه، فبينما ركز بياجيه على مراحل النمو العقلي التي يمر بها جميع الأفراد بغض النظر عن السياق الاجتماعي أو الثقافي، أعطى فيجوتسكى أهمية أكبر للجانب الاجتماعي في التعلم.

فالنمو المعرفي وفقا للبنائية الثقافية الاجتماعية لا يعتمد على العمليات العقلية والبناء الشخصي للمعرفة فحسب، بل يعتمد أيضا على الثقافة والظروف الاجتماعية، أي يعتمد على الجانبين الشخصي والاجتماعي للتعلم. فمن خلال التفاعلات الاجتماعية يبنى المتعلم المعرفة القائمة على الفهم المشترك بواسطة التواصل اللغوي واستخدام الكتابة.

ومن أهم افتراضات البنائية الاجتماعية ما يلي:

- الواقعية، تؤكد البنائية الاجتماعية على أن الواقعية يتم بنائها من خلال نشاط الفرد، فالأعضاء في مجتمع ما يعملون معًا ويخترعون خصائص للعالم، وبالتالي فلا يمكن اكتشاف الواقعية فهي لا توجد مسبقاً.
- المعرفة، الأفراد يبنون معارفهم وفهمهم من خلال تفاعلاتهم مع بعضهم البعض في البيئة التي يعيشون فيها.
- التعلم، فالتعلم في ضوء البنائية الاجتماعية عملية اجتماعية لا تحدث داخل الفرد فحسب ولا تعد تطورًا سلبيًا للسلوك تشكلت من خلال قوى خارجية، فالتعلم ذو المعنى يحدث عندما يشارك الأفراد في أنشطة اجتماعية.

- الثقافة، تخلق نوعين من الإسهامات للتطور العقلي أو المعرفي للطفل، وهما كالتالي:

• من خلال الثقافة يكتسب الطفل العديد والعديد من محتوى تفكيره ومعرفته.

• الثقافة المحيطة بالطفل تمده بعمليات أو وسائل لتفكيره، وهى ما يسميها «فيجوتسكى» بأدوات التكيف المعرفي.

- النمو المعرفي، ينتج من خبرات حل المشكلات التي يمارسها الفرد مع فرد آخر، وعادة يكون الوالد أو المعلم وأحيانًا يكون أحد الأقران.

- تفاعل الفرد مع فرد آخر، يساعد ذلك على تحمل الفرد معظم المسئولية في توجيه حل المشكلات، ولكن هذه المسئولية تنتقل تدريجيًا إلى الطفل.

- اللغة، تعد وسيلة أساسية للتفاعل بين الأفراد.

- أن الاختلاف القائم بين ما يفعله الطفل بالفعل وبين ما يستطيع أن يفعله يسمى « بحيز النمو الممكن».

- أن التفاعلات مع الثقافة المحيطة والمتغيرات الاجتماعية المحيطة كالوالدين والأقران تساهم بوضوح في تحقيق التطور المعرفي.

ولقد ركز» فيجوتسكى» (**Vygotsky**) على الأنشطة ذات المعنى، مثل حل المشكلات وغيرها، وأن فكرة « نطاق التطور» أو « منطقة النمو التقريبي « والتي مؤداها أن تنمية الوظائف الذهنية لابد أن يتم ويقيم في ظل أنشطة تعاونية تقوم من خلالها الطلاب بالمشاركة في أنشطة بنائية أو حل مشكلات بمساعدة آخرين أكثر منهم علماً.

ومن خلال هذه المساعدة يكتسب الطلاب المهارات الاجتماعية أثناء النشاط التعاوني بما يمكنهم من أداء هذه الأنشطة بشكل مستقل بعد ذلك، ومن وجهة نظر البنائية الاجتماعية فإن من وظائف المدرسة إيجاد السياقات الاجتماعية « اطر النمو التقريبي « وذلك من خلال التمكن والإدراك الواعي باستخدام الأدوات الثقافية، وبالتالي يمكن للأفراد أن يكتسبوا القدرة على أداء الأنشطة الذهنية ذات المستويات العليا.

مبادىء البنائية الاجتماعية

ترتكز البنائية الاجتماعية على عدة مبادىء، منها ما يلي:

- التأكيد على عملية صنع المعنى من خلال اللغة في التعليم، فالمعرفة تكون عن طريق التفاعل الاجتماعي بصورة المختلفة.
- يعد التفاعل الاجتماعي وسيلة يتم من خلالها الحصول على المعاني من خلال اللغة، فاللغة هي المعاني التي يتم من خلالها التواصل بين الأفراد.
- يعتمد المعنى على البيئة الاجتماعية، فالمرجع اللغوي الخاص بالأفراد يعود إلى الأحداث التاريخية والاجتماعية الخاصة ببيئتهم.
- استمرار العلاقات بين أفراد المجتمع هو الغرض من اللغة.
- ركز «فيجوتسكى» على الارتباطات والعلاقات بين الأفراد وبين السياق الثقافي المحيط بهم الذي يؤثرون فيه ويتأثرون به.
- يستخدم الفرد أدوات يتم تنميتها من خلال الثقافة كالكلام والكتابة، مما يفيد في تعديل بيئته الاجتماعية، ويؤمن « فيجوتسكى» بأن كلًا من الأفكار واللغة لا يمكن أن توجد إحداهما بدون الأخرى.

ويتضح مما سبق أن البنائية الاجتماعية يمكن أن تساعد على تحقيق ما يلي:

- الاعتماد على ذاتية المتعلم.
- توجيه المتعلم ومساعدته على بناء المعنى.
- تشجيع المتعلم على المشاركة والتفاعل مع المعلم وزملائه داخل حجرة الدراسة.
- تشجيع المنافسة بين المتعلمين من خلال ما يطرح من أسئلة تسهم في تنمية مهارات التفكير لديهم.

وتؤكد العديد من الدراسات على هذه المميزات للبنائية بصفة عامة و البنائية الاجتماعية بصفة خاصة، ومنها ما يلي:

* **دراسة « وليد محمد خليفة، ٢٠١٠»**، التي هدفت إلى معرفة أثر برنامج مقترح في الجغرافيا قائم على البنائية الاجتماعية باستخدام التعلم الخليط في التحصيل المعرفي وتنمية مهارات التربية المائية والمعتقدات البيئية لدى الطلاب المعلمين بكلية التربية، واعتمدت الدراسة على برنامج مقترح يتضمن بعض مهارات التربية المائية، اختبار تحصيلي، اختبار مهارات إدارة ترشيد استهلاك المياه، مقياس المعتقدات البيئية، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية التحصيل المعرفي ومهارات التربية المائية والمعتقدات البيئية لدى الطلاب المعلمين بكلية التربية.

* **دراسة « ولاء صلاح محمد، ٢٠٠٩»**، التي هدفت إلى معرفة أثر برنامج مقترح قائم على البنائية الاجتماعية لتنمية التفكير الناقد والمهارات الاجتماعية لدى الطالب معلم التاريخ، واعتمدت الدراسة على برنامج مقترح في التاريخ قائم على البنائية الاجتماعية، اختبار مهارات التفكير الناقد، مقياس المهارات الاجتماعية، بطاقة ملاحظة لقياس المهارات الاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج المقترح القائم على البنائية الاجتماعية في تنمية التفكير الناقد والمهارات الاجتماعية لدى الطالب معلم التاريخ.

* **دراسة « يلماز» (Yalmaz، Kaya، ٢٠٠٨)**، التي هدفت إلى معرفة أثر أساليب تدريسية قائمة على البنائية الاجتماعية في تحسين المناخ التدريسي والتعليمي داخل مواقف الفصل الحقيقية، واعتمدت الدراسة على استخدام أساليب قائمة على البنائية الاجتماعية في تدريس الفلسفة لعينة من طلاب المرحلة الثانوية، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية هذه الأساليب القائمة على البنائية الاجتماعية في تحسين المناخ التدريسي داخل الفصل.

* **دراسة « مديحه عبد الخالق حمدي، ٢٠٠٨»**، التي هدفت إلى معرفة فاعلية استخدام نموذج التعلم البنائي في تنمية التحصيل والتفكير العلمي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، واعتمدت الدراسة على نموذج في التعلم البنائي،

اختبار تحصيلي، اختبار في التفكير العلمي، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية نموذج التعلم البنائي في تنمية التحصيل والتفكير العلمي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.

* **دراسة « أسماء زكى صالح، ٢٠٠٧ «**، التي هدفت إلى معرفة أثر استخدام بعض استراتيجيات التعلم البنائي الاجتماعي في تنمية التفكير الإبداعي والاتجاه نحو مادة التاريخ لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي تم تقسيمهن إلى مجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة، واعتمدت الدراسة علىصياغة إحدى وحدات التاريخ باستخدام بعض استراتيجيات التعلم البنائي الاجتماعي وهما استراتيجية البحث على الانترنت، والنموذج المعدل للتعلم البنائي الاجتماعي، واختبار في مهارات التفكير الإبداعي، ومقياس للاتجاه نحو مادة التاريخ، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم البنائي الاجتماعي في تنمية التفكير الإبداعي والاتجاه نحو مادة التاريخ لدى طلاب المرحلة الثانوية.

* **دراسة « محمد أمين عبد الرحمن سليمان، ٢٠٠٧ »**، التي هدفت إلى معرفة فاعلية استراتيجية بنائية مقترحة في تنمية دافعية الإنجاز الأكاديمي والمفاهيم العلمية في وحدة الصوت والضوء لتلميذات الصف الثالث الإعدادي الأزهري، وتكونت عينة الدراسة من (٤٠) تلميذة للمجموعة الضابطة، و(٣٥) تلميذه للمجموعة التجريبية، واعتمدت الدراسة على اختبار المفاهيم العلمية، ومقياس دافعية الإنجاز الأكاديمي، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية الاستراتيجية البنائية المقترحة في تنمية دافعية الإنجاز الأكاديمي و المفاهيم العلمية لتلميذات الصف الثالث الإعدادي، ووجود فروق داله إحصائيا بين متوسطي درجاتالطلاب في التطبيق القبلي والبعدى لصالح التطبيق البعدى.

* **دراسة « مككراى» ((McCray، Kimeko، ٢٠٠٧**، التي هدفت إلى معرفة أثر استخدام المدخل البنائي المعرفي والاجتماعي في تنمية التحصيل الأكاديمي في مادة الدراسات الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، وتم تطبيق الدراسة على عينة من طلاب الجامعة الذين يدرسون التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والقيم الديمقراطية، واعتمدت الدراسة على إجراء دراسة مسحية، وبناء اختبار تحصيلي، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية المدخل البنائي

المعـرفي الاجتماعـي في تنميـة التحصيـل الأكاديمـي في مـادة الدراسـات الاجتماعيـة لـدى طـلاب الاجتماعيـة.

* **دراسـة «سـمية عبـد الحميـد، ٢٠٠٦»**، الـتي هدفـت إلى معرفـة أثـر نمـوذج التعلـم البنائـي الاجتماعـي باسـتخدام المحـاكاة بالكمبيوتـر في تصويـب بعـض التصـورات الخاطئـة لـدى أطفـال الروضـة، واعتمـدت الدراسـة علـى برنامـج كمبيوتـري قائـم علـى المحـاكاة، ومقيـاس للتصـورات الخاطئـة، وتوصلـت الدراسـة إلى فاعليـة نمـوذج التعلـم البنائـي الاجتماعـي باسـتخدام المحـاكاة بالكمبيوتـر في تصويـب بعـض التصـورات الخاطئـة لـدى أطفـال الروضـة.

* **دراسـة « كامـل دسـوقي الحـصرى، ٢٠٠٦»**، الـتي هدفـت إلى معرفـة فاعليـة اسـتخدام نمـوذج التعلـم البنائـي الاجتماعـي في تنميـة التفكـير الناقـد والاتجاه نحـو مواجهـة الكـوارث وبقـاء اثـر التعلـم لـدى تلاميـذ الصـف السـادس الابتدائـي، واعتمـدت الدراسـة علـى تدريـس وحـدة الكـوارث البيئيـة باسـتخدام نمـوذج التعلـم البنائـي الاجتماعـي، واختبـار مهـارات التفكـير الناقـد، ومقيـاس الاتجـاه نحـو مواجهـة الكـوارث، واختبـار تحصيـل لبقـاء اثـر التعلـم، وتوصلـت الدراسـة إلى فاعليـة اسـتخدام نمـوذج التعلـم البنائـي الاجتماعـي في تنميـة التفكـير الناقـد والاتجاه نحـو مواجهـة الكـوارث وبقـاء اثـر التعلـم لـدى تلاميـذ الصـف السـادس الابتدائـي.

* **دراسـة « محمـد عبـد الـرب بشـير، ٢٠٠٦»**، الـتي هدفـت إلى معرفـة أثـر اسـتخدام نموذجـي خرائـط المفاهيـم والتعلـم البنائـي في تدريـس هندسـة الصـف السـابع مـن التعليـم الأساسـي علـى التحصيـل الدراسـي والتفكـير الإبداعـي، وتكونت عينـة الدراسـة مـن ثـلاث مجموعـات حيـث أن المجموعـة التجريبيـة الأولى درسـت بخرائـط المفاهيـم، والمجموعـة الثانيـة درسـت بالتعلـم البنائـي، والمجموعـة الضابطـة درسـت بالطريقـة التقليديـة، واعتمـدت الدراسـة علـى مقيـاس المسـتوى الاجتماعـي – والاقتصـادي للأسـرة، ودليـل المعلـم وكراسـة الأنشـطة وفقًـا لنمـوذج التعلـم البنائـي، واختبـار التحصيـل، واختبـار تورانـس للتفكـير الإبداعـي، وتوصلـت الدراسـة إلى فاعليـة نموذجـي ًخرائـط المفاهيـم والتعلـم البنائـي في تدريـس هندسـة الصـف السـابع مـن التعليـم الأساسـي علـى التحصيـل الدراسـي والتفكـير الإبداعـي.

* **دراسة « هناء محمد عبد الجليل، ٢٠٠٥ «**، التي هدفت إلى معرفة أثر تدريس العلوم باستخدام كل من خرائط السلوك والبنائية الاجتماعية في تنمية التربية الأخلاقية ووعى طلاب المرحلة الإعدادية بالمشكلات الصحية المعاصرة، وتكونت عينة الدراسة من مجموعة تجريبية أولى درست وفقًا لخرائط السلوك، ومجموعة تجريبية ثانية درست وفقًا للبنائية الاجتماعية، والمجموعة الضابطة التي درست بالطريقة المتبعة في المدارس، واعتمدت الدراسة على اختبار تحصيلي، ومقياس للوعي ببعض المشكلات الصحية المعاصرة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى فاعلية أثر تدريس العلوم باستخدام كل من خرائط السلوك والبنائية الاجتماعية في تنمية التربية الأخلاقية ووعى طلاب المرحلة الإعدادية بالمشكلات الصحية المعاصرة.

* **دراسة « عاطف محمد سعيد، ٢٠٠٤ «**، التي هدفت إلى معرفة أثر استخدام نموذج مقترح لتدريس التاريخ وفقًا للنظرية البنائية على التحصيل وتنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، واعتمدت الدراسة على نموذج بنائي مقترح، واختبار تحصيلي، واختبار مهارات التفكير التاريخي، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية استخدام نموذج مقترح لتدريس التاريخ وفقًا للنظرية البنائية على التحصيل وتنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب الصف الأول الثانوي.

* **دراسة « خيرية رمضان سيد، ٢٠٠٤ «**، التي هدفت إلى معرفة فاعلية إستراتيجية قائمة على التعلم البنائي في تنمية تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في الهندسة، وقد تكونت عينة الدراسة من (٦٢) طالبًا للمجموعة التجريبية الذين درسوا وفقًا للمدخل البنائي، و(٦٢) طالبًا للمجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية، وتم إعداد وحدة مقترحة وفقًا للمدخل البنائي، اختبار التحصيل، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية الإستراتيجية المقترحة القائمة على التعلم البنائي في تنمية تحصيل طلاب المرحلة المتوسطةفي الهندسة.

* **دراسة « ليلى عبد الله حسام، ٢٠٠٤ «** التي هدفت إلى معرفة أثر وحدة مقترحة قائمة على النظرية البنائية لتنمية وعى طالبات المدارس الثانوية التجارية بالتربية الغذائية، وتكونت عينة الدراسة من (٤٥) طالبة للمجموعة

التجريبيـة، و (٤٥) طالبـة للمجموعـة الضابطـة، واعتمـدت الدراسـة علـى اختبـار تحصيلـي، ومقيـاس اتجـاه نحـو بعـض القضايـا المتعلقـة بالغـذاء، اختبـار القـدرة علـى التصـرف في المواقـف الحياتيـة، وتوصلـت الدراسـة إلى فاعليـة الوحـدة مقترحـة القائمـة علـى النظريـة البنائيـة لتنميـة وعـى طالبـات المـدارس الثانويـة التجاريـة بالتربيـة الغذائيـة.

*** دراسـة « مهـا عبـد السـلام أحمـد الخميـسي، ٢٠٠٢»**، الـتي هدفـت إلى معرفـة أثـر كل مـن نمـوذج ويتلـى للتعلـم البنائـي والتعلـم بالاسـتقبال ذي المعنـى علـى تنميـة التحصيـل ومهـارات عمليـات العلـم والتفكـير الابتـكارى لـدى تلاميـذ الصـف الخامـس الابتدائـي في مـادة العلـوم، وقـد تكونـت عينـة الدراسـة مـن ثـلاث مجموعـات، المجموعـة التجريبيـة الأولى (٤٥) تلميـذًا درسـوا طبقًـا لنمـوذج ويتلـى، ومجموعـة تجريبيـة (٤٥) تلميـذًا درسـوا طبقًـا للتعلم بالاسـتقبال ذي المعنى، ومجموعة ضابطـة (٤٥) تلميـذًا درسـوا بالطريقـة التقليديـة السـائدة، واعتمـدت الدراسـة علـى اختبـار التحصيـل، اختبـار مهـارات عمليـات العلـم، اختبـار القـدرة علـى التفكـير الابتـكارى، وتوصلـت الدراسـة إلى فاعليـة كل مـن نمـوذج ويتلـى للتعلـم البنائـي والتعلـم بالاسـتقبال ذي المعنـى علـى تنميـة التحصيـل ومهـارات عمليـات العلـم والتفكـير الابتـكارى لـدى تلاميـذ الصـف الخامـس الابتدائـي في مـادة العلـوم.

*** دراسـة « أحمـد جابـر السـيد، ٢٠٠١»**، الـتي هدفـت إلى معرفـة أثـر اسـتخدام برنامـج قائـم علـى التعلـم البنائـي الاجتماعـي علـى التحصيـل وبعـض المهـارات الحياتيـة لـدى تلاميـذ الصـف الخامـس الابتدائـي، اعتمـدت الدراسـة علـى اختبـار تحصيلـي، مقيـاس للمهـارات الحياتيـة، وتوصلـت الدراسـة إلى فاعليـة البرنامـج القائـم علـى التعلـم البنائـي الاجتماعـي في تنميـة التحصيـل وبعـض المهارات الحياتيـة لتلاميـذ الصـف الخامـس الابتدائـي.